٢٤ فضيلة الصبر وحاجتنا إليه

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: الصبر طريق شاق محفوف بالمكاره والعقبات فمن صبر ظفر وفاز ونال خير العطاء في الدنيا والآخرة، ولذا قال:الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.[1]

(١) عدة الصابرين ص (٣٥).

والصبر راية المرسلين قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[إبراهيم١٢] .

فما من رسول إلا واتصف بالصبر وتحلى به وتحمل الأذى من قومه، فلقد قيل فيهم ما قيل ، فمنهم من قيل فيه مجنون ، ومنهم من رموه بالسحر، ومنهم من رموه بالكذب ، ومنهم من أخرجوه من وطنه ، ومنهم من قتلوه ، وهم في غاية الصبر.

والصبر في اللغة: الحبس ومنه قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾[الكهف٢٨] .

وضده الجزع ، ومنه قوله تعالى عن أهل النار: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾[إبراهيم٢١] .

وحقيقة الصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش [١] ، أي من ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بالويل والثبور.

ولابد وأن يكون الصبر ابتغاء وجه الله الكريم حتى يؤجر العبد على ذلك قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرعد٢٢] .

والصبر على أقسام ثلاثة:

١ - الصبر على طاعة الله.

٢ - الصبر عن معصية الله.

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٧٨).

والصبر واجب فقد أمر الله تعالى به قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران : ٢٠٠].

وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم : ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[الطور: ٤٨].

وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[المعارج : ٥]. والصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكاية معه.

وقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[النحل : ١٢٧].

وقال تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[يوسف : ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن الصبر على المصائب واجب بالكتاب والسُّنَّة. (١)

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : ذكر الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا. وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وهو واجب بإجماع الأمة وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. (٢)

(١) منهاج السُّنَّة النبوية (٨/ ٤٦١).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٧٤).

معاشر المسلمين: الصبر قرنه الله بأركان الإسلام ومقامات الإيمان وهذا يدل على عظمه وأهميته فقد قرنه الله بالصلاة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[البقرة١٥٣].

وقرنه الله بالأعمال الصالحة فقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾[هود:١١].

وقرنه الله بالتقوى فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[يوسف٩٠].

وقرنه الله بالشكر فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾ ﴾[إبراهيم٥].

وقرنه الله بالحق فقال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[العصر٣].

وقرنه الله بالرحمة فقال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ [البلد١٧].

وقرنه الله باليقين فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة٢٤].

وقرنه الله بالصدق فقال تعالى: ﴿ ... وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ... ﴾[الأحزاب٣٥].

وقد أثنى الله عَزَّوَجَلَّ على الصابرين فقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة١٧٧].

وأخبر أنه يحب الصابرين، فقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ

رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[آل عمران١٤٦].

وفي مُسند الإمام أحمد [١] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: **[ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله عَزَّوَجَلَّ الرجل يلقى العدوفي الفئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أويفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أوظعن والذين يشنؤهم الله التاجر الحلاف أو قال: البائع الحلاف والبخيل المنان والفقير المختال]**. ومعنى يشنؤهم يبغضهم.

وأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن معيته للصابرين ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال٤٦]. وهذه المعية تتضمن الحفظ والنصر والتأييد .

قال : بعض السلف فاز الصابرون بعز الدنيا والآخرة لأنهم نالوا من الله معيته.

وقد أثنى الله على الصابرين ،ووعدهم أن يعطيهم أجرهم بغير حساب فقال تعالى :﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر١٠].

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ : ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفًا. [٢]

وقال تعالى :﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص٥٤].

---

(١) أحمد برقم(٢١٣٤٠)وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع برقم (٣٠٧٤).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩).

ووعدهم الله عَزَّوَجَلَّ بالجزاء الحسن فقال تعالى :﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[النحل :٩٦] .

وأخبر بأن الصبر خير لأصحابه فقال تعالى : ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[النحل:١٢٦] .

وقال تعالى :﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النساء:٢٥] .

وفي الصحيحين [١] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده ، فقال : [**ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**].

وأطلق البشرى لأهل الصبر فقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥] .

وأخبر سبحانه أن أهل الصبر هم أهل العزائم والقوة في الدين فقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[الشورى:٤٣] .

وجعل الله للصابرين ثلاث خصال:

١ – الصلاة منه عليهم.

٢ – رحمته لهم.

٣ – هدايته إياهم.

---

(١) البخاري برقم (١٤٦٩) ومسلم برقم (١٠٥٣).

قال تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[البقرة :١٥٥ ـ ١٥٧] .

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نعم العدلان ونعمت العلاوة ، فالعدلان الصلاة والرحمة، والعلاوة الهداية. (١)

ولا يصل العبد إلى مكارم الأخلاق إلا بالصبر قال تعالى :﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت:٣٤ ـ ٣٥] .

والملائكة تستقبل الصابرين على أبواب الجنة فترحب بهم جزاء صبرهم قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الرعد:٢٢ ـ ٢٤] .

وجعل الله الفلاح للصابرين فقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران:٢٠٠] . والفلاح هو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب.

وجعل الله الفوز للصابرين فقال تعالى :﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[المؤمنون١١١] .

والصبر يورث صاحبه الإمامة في الدين ، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ

(١)تفسير البغوي (١/ ١٧٠)،ورواه الحاكم في «المُستدرك» (٢/ ٢٧٠)وهو في البخاري معلقًا.

أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[السجدة ٢٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[السجدة:٢٤].(١)

نسال الله العظيم أن يحسن أخلاقنا، ويجمل أفعالنا ، وأن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، والحمد لله رب العالمين.

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٧٧).

الخطبة الثانية :

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد :

فيا أيها المسلمون: لقد ذاق الصحابة كثيرًا من أنواع العذاب والأذى ومع ذلك صبروا بل لم يزدادوا بذلك إلا ثباتًا وإيمانًا ومصابرة قال : خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعوالله لنا قال: [**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أوعصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**]. (١)

هكذا الصبر يجعل صاحبه مستضيئًا مهتديًا كما ثبت في صحيح مسلم(٢) عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أوتملأ ـ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء،**

(١) البخاري برقم (٣٦١٢).
(٢) مسلم برقم (٢٢٣).

والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًا على الصواب.

والصبر يحط الخطايا كما تحط الشجرة ورقها ففي الصحيحين [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكًا شديدًا وقلت إنك لتوعك وعكًا شديدًا قلت إن ذاك بأن لك أجرين قال: [**أجل ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّ الله عنه خطاياه كما تحاتَّ ورق الشجر**].

والصبر سبب للنصر قال تعالى :﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[آل عمران ١٢٠].

وقال عليه الصلاة والسلام : [... **وأن النصر مع الصبر ،وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**]. [٢]

والصبر يُبلغ العبد المنازل العالية ففي صحيح ابن حبان [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :[**إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة ،فما يبلغها بعمل ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**].

فينبغي للمسلم أن يصبر على البلاء ولا يشكومرضه للناس ففي مستدرك الحاكم [٤] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :[قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن ولم يشكني إلى عواده أطلقته من أساري

---

(١) البخاري برقم (٥٦٤٧) ومسلم برقم (٢٥٧١).
(٢) أحمد برقم (٢٨٠٣).
(٣) ابن حبان برقم (٢٩٠٨)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٥٩٩).
(٤) المستدرك (١/ ٣٤٩) والصحيحة برقم (٢٧٢).

ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه ثم يستأنف العمل].

ومعنى عواده: أي زواره.

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكوالرحيم إلى الذي لا يرحم

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجدنا خير عيشنا بالصبر.

وكان محمد بن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا نزل به بلاء قال : سحابة صيف ثم تنقشع.

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد

وإذا ذكرت مصيبة تسلو بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقد ثبت عند الإمام الترمذي [١] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض**].

فما أحوج المسلمين إلى هذا الخُلق الكريم ، فما أحد يستغني عنه، فالمدرسون يحتاجون إلى الصبر على الطلبة والمتعلمين واحتمال الأذى منهم ، والقضاة يحتاجون إلى الصبر على الخصوم ومشاكلهم ، والأغنياء يحتاجون إلى الصبر على إخراج الزكاة بدقة وعدم البخل ، والأطباء يحتاجون إلى الصبر في معالجة المرضى، وبذل النصح لهم ، والأزواج يحتاجون إلى الصبر من بعضهم على بعض ، والآباء يحتاجون إلى الصبر

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٤٠٢).

على تربية أبنائهم والناس جميعًا بحاجة ماسة إلى أن يصبر بعضهم على بعض قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفرقان٢٠] .

قال الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : اعلم أن من حسن التوفيق وأمارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل. (١)

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، وألف بين قلوبهم ، واحمِ حوزة الدين يا رب العالمين.

اللهم عليك باليهود الغاصبين ، والنصارى الحاقدين ، والشيوعيين والعلمانيين والمنافقين ، اللهم دمرهم تدميرا اللهم لا ترفع لهم في الأرض راية ، واجعلهم عبرة وآية.

اللهم إنا نسألك الأمن في الأوطان ، يا رؤوف يا رحمن ، وصلِّ الله على نبينا المختار ، ما تتابع الليل والنهار ، وعلى آله وأصحابه من المهاجرين والأنصار ، وسلم تسليمًا كثيرا.

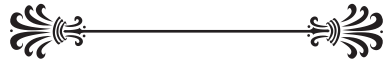

(١) أدب الدنيا والدين ص (٣٢٢).